

## بعد انهيار أحادية القطب عالمياً... حذار روسيا 2015!

إعداد: ليلي زيدان عبد الخالق

«لا، هذا ليس مفيداً لروسيا، إنما مضراً بها، ولست بحاجة إلى ذلك»، عبارة أجاب بها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على سؤالٍ وُجّه إليه خلال مقابلةٍ أجرتها معه وكالة «تاس» الروسية أوأخر تشرين الثاني الماضي، مُستبعداً أن يبقى رئيساً لروسيا مدى الحياة.

الذي تولى رئاسة روسيا بالوكالة في 31 كانون الأول 1999 عقب استقالة بوريس يلتسين، انتُخب للمرة الأولى عام 2000، ثم أعيد انتخابه عام 2004. وخلفه رئيس وزرائه الحالي ديمتري ميدفيدف عام 2008، لإ يحظر الدستور الروسي أكثر من ولايتين رئاسيتين متتاليتين. وفي 2012، عاد فلاديمير بوتين إلى الكرملين لولايةٍ صارت مدتها ست سنوات وأعلن الرئيس البالغ من العمر اليوم 62 سنة، أنه لا يستبعد الترشح عام 2018 لولاية رابعة تسمح له بالبقاء في السلطة حتى 2024. عندئذٍ، يكون بلغ الـ 72 من العمر، علماً أنّ بعض أسلافه في الحقبة السوفيياتية مثل ستالين وبرجنيف، قضاوهم في الكرملين في سن الـ 74 والـ 75 على التوالي.

ومما قاله بوتين في المقابلة المذكورة: «نعم، من الممكن أن أترشح من جديد، لست أدري بعد إن كان ذلك سيتمّ أم لا. سأخذ بالاعتبار الظروف العامة وإحساسي العميق ومزاجي».

ورداً على اتهامات المعارضة الليبرالية له بالاستئثار بكل السلطات وتطبيق نظام متسلط، قال بوتين إنّ الاعتقاد بأنّ الرئيس يقرّر كل شيء وأنّ الأمر يتعلق به على الدوام... ليس صحيحاً.

وقال: «إننا أقوى من كل الآخرين لأننا على حق. القوة في الحقيقة. حين يكون روسيٌ على يقين بأنه على حق، لا يمكن التغلب عليه. وفي الوضع الحالي، لا يساورني أدنى شك إزاء ذلك».

ورداً على سؤال الصحافي عمّا إذا كانت روسيا تسعى إلى إقامة حواجز جديدة مع الغرب قال بوتين: «إننا لا نغفل ذلك ولن نفعله. ندرک ما سترتب عن جدار حديدي جديد من عواقب كارثية بالنسبة إلينا. في بلدان أخرى، كانت هناك فترات حاولت فيها هذه الدول أن تعزل نفسها عن باقي العالم ودفعت الثمن باهظاً.

وقال: «لديّ جدول أعمال مشحون للغاية. حتى ابتئيّ، أراهما بالكاد مرّة أو مرتين في الشهر. إنّ أعباء العمل بحجم يجعل من المعتد أن تكون لي دائرة أصدقاء كبيرة. تعلمون، لا أشعر بالوحدة، مهما بدا هذا الأمر مستغرباً. لا أجري الكثير من اللقاءات الودية والتواصل، حتى مع الناس الذي اعتبرهم أصدقائي. لكن الوحدة أمر آخر على ما يبدو لي، ليست في عدم إمكانية التواصل، بل هي وضع نفسي. وأنا لا يرادوني هذا الإحساس».

كلام بوتين المقتضب هذا يختصر حياة رجل مالا الدنيا وشغل الناس خلال السنوات القليلة الماضية، لينسحب إلى بلاد استقاقت كالعنقاء من كيوتها وسباتها، لتعبد نفسها رقماً عالمياً صعباً، يستحيل تجاوزه، في زمنٍ العمّ سام أنّهُ استقرّد بالقرار العالمي، ويفعل ما يشتهيهِ محافظوه الجدد.

في التقرير التالي، جولة بانورامية على أبرز ما تحدّثت به الصحافة الغربية والروسية عن التحديّات التي تواجهها روسيا، وعن التصديّات التي أهدّلت بها العالم.

عام 2014 مضى إلى غير رجعة، ربما يذكره التاريخ من خلال سلسلة من الخطوات الروسية في عهد الرئيس الفولاذي فلاديمير بوتين، التي أوقفت ما سُمّي أحادية القطب في الغار العالمي، لتلحق للعالم أجمع في مطلع 2015: حذار روسيا.

### لن يذلّونا!

قبل المقابلة المذكورة في المقدمة بآيام، وخلال تصريحات أدلى بها خلال اجتماعٍ قديم مع «جبهة الشعب الروسي» في منتدى في موسكو، صخّح بوتين مقولة أحد المتحدّين عندما قال: «إن الولايات المتحدة أرادت إذلال روسيا»، إذ ردّ: «لا يمكن للأميركيين إذلال روسيا، أو حل مشكلاتهم على حسابها».

وأضاف: «لم نتجج أيّ قوة أو كيان في التاريخ في السورمي على روسيا ولن يحدث. ربما نتجت الولايات المتحدة في فرض سيطرتها على حلفائها، وهذه الدول ليست إلا ألقماراً اصطناعية لواشنطن، ضربت مصالحها القومية عرض الحائط من أجل مصالح الولايات المتحدة».

تصريح آخر يبرهن فولاذية هذا الرجل. هو لم يتبخّج، لم يبهان، لم ينجح أمام الهجوم الإعلامي الأميركي، بل فرض معادلةً صعبة تقول إنّ روسيا كانت عصيّة على الإذلال وستبقى.

### أسلحة «سور!»

وخلال تشرين الثاني من العام المنصرم، دأبت صحيفة «نيزافيسموي أوبوزرني» الروسية على نشر تقارير تسلط الأضواء على التطور الكبير الحاصل في صناعة الأسلحة الفتاكة، ولا يخفى على أحد أنّ هذه التقارير أزعجت أعداء روسيا، ما جعلها «تقرئ» هجوماتها الإعلامية وتترثث.

وتحت عنوان «سلاح الانتقام»، نشرت صحيفة «نيزافيسموي أوبوزرني» مقالاً فيه أنّ مهندسي معهد موسكو للتقنيات الحرارية أتّموا إعداد تصاميم لقطار الصواريخ من الجيل الجديد.

وفي شأن قطار الصواريخ هذا بحسب الصحيفة الذي يحمل قطار الصواريخ «مولوديتس» الذي أتلف في تسعينات القرن الماضي بعد اتفاق مع الأميركيين، وأطلق على هذا القطار اسم «بارغوزين».

وأشارت الصحيفة إلى أن روسيا قامت بتفكيك المجمع الصاروخي الأخير على السكك الحديدية من طراز «مولوديتس» قبل 15 سنة، بناءً على اتفاقيات نزع الأسلحة الموقعة بين روسيا والولايات المتحدة.

وكان إتلاف قطارات الصواريخ هذه شرطاً أساسياً لتوقيع الولايات المتحدة على معاهدة الحدّ من الأسلحة الهجومية، إذ وافق الرئيس الروسي الراحل بوريس يلتسين عام 1993 على تفكيكها، في ما اعتبر آنذاك نصراً للولايات المتحدة التي خصّصت أموالاً لتفكيك هذا السلاح الروسي الخطر، وقُدّمت مرفقاً إنتاجياً يقوم بتفنيذ هذه المهمة مخّاناً.

ويصعب على الاستخبارات الأجنبية كشف قطارات الصواريخ تلك والتي بلغ عددها في عهد الاتحاد السوفيياتي 12 قطاراً، كما كان يصعب على تلك الاستخبارات كشف تلك القطارات من الفضاء، وذلك لإستحالة التمييز بينها وبين آلاف القطارات العادية التي تسير في رحاب روسيا الشاسعة.

وحدثت تلك القطارات آنذاك 36 وحدة صاروخية يمكن أن تنطلق منها الصواريخ الباليستية العابرة للقارات في أي لحظة، الأمر الذي كان يغيّر الربع في قلوب العسكريين الغربيين.

وتنقل «نيزافيسموي أوبوزرني» عن قائد قوات الصواريخ الاستراتيجية الروسية سيرغي

كاراكاييف قوله إن صاروخ «بارغوزين» الذي يخطّط لتزويد قطار الصواريخ الجديد به سيقبل وزناً عن صاروخ «آر إس 26»، الباليستي الروسي الحديث العابر للقارات. وهناك معلومات تدل على أنّ وزن الصاروخ لن يزيد عن 47 طناً. ويعتبر هذا الأمر مهماً جداً، علماً أنّ قطار الصواريخ السابق «مولوديتس» لم يزد مدى عمله عن 1500 كيلومتر لأن سكد الحديد الروسية لم تكن قادرة على تحمل صواريخ «مولوديتس» التي بلغ وزن الواحد منها 100 طن.

أما الصاروخ الجديد، فيمكن أن تتسع له عربة قطار عادية يبلغ طولها 24 متراً. ويمكن أن يسير القطار المحمل به على أيّ سكة حديد ويجتاز أي مسافة خلالها.

وتقول الصحيفة إن الأميركيين سيضطرّون لتشكيل مجموعة كاملة للأقمار الاصطناعية لمتابعة مسارات قطار الصواريخ الروسي الجديد. وتنقل الصحيفة عن وزير الخارجية الأميركي الأسبق كولين باول قوله إن قطارات الصواريخ الروسية ستظل دوماً وجعاً في رأس البنتاغون الذي سيضطر لاتخاذ خطوات وتعبئة إمكانيات خيالية بغية للتصدي لتلك القطارات الروسية الخطرة.

كما نشرت الصحيفة في منتصف كانون الأول الماضي، مقالاً تحت عنوان «منظومة الدرع الصاروخية الروسية أفضل المنظومات في العالم» وجاء في المقال أن الحرب المعاصرة تقضي باستخدام شامل وجماعي للصواريخ الممنجة ضد أهداف البلاد ومنشآتها حيوية في المرحلة الأولية للعمليات الحربية، كما الحال في أفغانستان وليبيا.

ونقلت الصحيفة عن كبير مصممي شركة «الماس - إنتا»، للدفاع الجوي بافيل كوزنيتسوف قوله إن الولايات المتحدة تجري الآن عملية إعادة تسليح بحريتها. ويقضي هذا البرنامج بأن تتوفّر بحلول عام 2016 في حوّة الجيش الأميركي 6.5، 7 آلاف صاروخ منجنج حديث موجه ضد روسيا، بما في ذلك 5 آلاف صاروخ منجنج بحري.

وقال كوزنيتسوف إن مثل هذا العدد من الصواريخ الممنجة يمكن أن يلحق خسائر لا تعوز بالقوات النووية الروسية بصفتها القوة الأساسية للردع النووي الروسي، مضيفاً أنّ التصميمات التي تنفّذ الآن في الولايات المتحدة ستسمح بحلول عام 2020 بالانتقال إلى استخدام وسائل فرط صوتية لنقل الشحنات التقليدية والنووية. وضمنها برنامج تصنيع الوسلتين فرط الصوتيتين من طراز «فالكون» و«إكس-37».

وتقول الصحيفة إنه قد انتهت في الجيش الروسي المرحلة الأولى لإعادة تسليح أفواج قوات الدفاع الجوي والفضائي بمنظومة «إس 400 تريوفوف» التي في وسعها تدمير الأهداف الجوية والفضائية على مدى 400 كيلومتر. وقد نُشرت أربعة أفواج مزوّدة بتلك المنظومات في منطقة الدفاع الجوي لموسكو والمنطقة الصناعية المركزية، إضافة إلى فوج آخر مزوّد بتلك المنظومات بدأ في مناوبته القتالية بإقليم «كراسنودار» جنوب روسيا، كما استكملت بحلول 1 كانون الأول الجاري عملية تشكيل منظومة الدفاع الجوي في شبه جزيرة القرم حيث تم نشر منظومات «إس 300» للدفاع الجوي متوسطة المدى ومنظومات «بانترس - إس 1» للصواريخ والمدافع قصيرة المدى.

وتشير الصحيفة إلى أنّ عملية إعادة تسليح الدفاع الجوي والدرع الصاروخية في الجيش الروسي تجري على قدم وساق. وسيبدأ عام 2015 إنتاج منظومات «إس 350 إي فيتني» الحديثة للصواريخ متوسطة المدى. وتتفوق تلك المنظومات وقالمواصفاتها التقنية والتكتيكية على

كل مثيلاتها الأجنبية. ويمكن أن تحل محل منظومات «إس 300» في الجيش الروسي.

أما منظومة «إس 500» للدرع الصاروخية التي ينتهي تصميمها الآن فستتفوق بكثير على سابقتها «إس - 400». ويتوقع أن يبدأ استخدامها القتالي بحلول عام 2017.

وتورد الصحف بعض مواصفاتها التقنية والتكتيكية قائلين إن منظومة «إس 500» تستطيع تدمير أهداف معادية على بعد 600 كيلومتر. وفي وسعها كشف 10 صواريخ بالستية فوق صوتية تتحرك بسرعة 7 كيلومترات في الساعة وتدمرها في آن واحد. كما أنها تستطيع مكافحة الرؤوس القتالية للصواريخ الممنجة فرط الصوتية.

وتستطرد الصحيفة أنّ القوات المسلحة الروسية تشهد الآن تشكيل منظومة الدرع الصاروخية والدفاع الجوي متعددة الأنساق، بما فيها وسائل كشف الأهداف في الفضاء ووسائل تدميرها في الجوّ والولايات المتحدة يعملان ضدّ مصالح روسيا. لذلك من وجهة نظري يجب توخي الحذر في شأن تفسير ما يجري في روسيا حالياً».

وتتخذ روسيا على هذه الخلفية، إجراءات لإعادة تشغيل الجهود الدبلوماسية لتسوية الأزمة السورية. من هذا المنطلق دعت (روسيا) مسؤولين سوريين رفيعي المستوى من السلطة والمعارضة إلى موسكو، لضمان اتصالات بين الطرفين، وتوضيح أنه من دون نظام الأسد لا يمكن الانتصار على «داعش».

### اعترافات

وفي تشرين الثاني أيضاً، أدلى رئيس الوزراء البريطاني السابق والمبعوث الخاص للجنة الرابعة في شأن أزمة الشرق الأوسط توني بلير، بحديث لصحيفة «وول ستريت جورنال»، حول تعاون الغرب مع روسيا في تسوية المشاكل الدولية.

واعترف بلير بأن روسيا لاعب مهم في المحافل الدولية، ودعا الغرب إلى التعاون معها في شأن مواجهة التطرف الإسلامي، من دون النظر إلى الأزمة الأوكرانية. من جانبها تدعو روسيا إلى تسوية الأزمة السورية دبلوماسياً.

دعوة بلير هذه تتعارض وموقف أوباما، الذي يضع روسيا إلى جانب حتىّ

«إيبولا» و«داعش» الذي يتهدد الأمن العالمي. بحسب رأي بلير. «إنّ التطرف الإسلامي الذي نواجهه يشكل تهديداً بعيد المدى للأمن. لذلك من الضروري أن يتعاون الغرب مع الكرملين في هذا الموضوع لأن روسيا تبقى لاعباً مؤثراً في حل مشاكل معينة، من بينها الشرق الأوسط. ومن الصعب من دون روسيا تسوية الأزمة السورية».

وأشار بلير في حديثه إلى صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، إلى أنّ الأوضاع الدولية الحالية معقدة جداً، لذلك على الغرب أن يكون مستعداً للتعاون مع موسكو في قضايا معينة واتخاذ موقف متشدّد في أخرى.

وقال المبعوث الدولي: «بوتين قومي روسي، ويؤمن بروسيا قوية، ويندّد علناً بتفكك الاتحاد السوفيياتي. وإن الشعارات القومية تحظى بالشعبية في روسيا. أنا أعتقد أنه (بوتين) مع الوقت توصل إلى استنتاج، مفاده، أنّ الغرب والولايات المتحدة يعملان ضدّ مصالح روسيا. لذلك من وجهة نظري يجب توخي الحذر في شأن تفسير ما يجري في روسيا حالياً».

وتتخذ روسيا على هذه الخلفية، إجراءات لإعادة تشغيل الجهود الدبلوماسية لتسوية الأزمة السورية. من هذا المنطلق دعت (روسيا) مسؤولين سوريين رفيعي المستوى من السلطة والمعارضة إلى موسكو، لضمان اتصالات بين الطرفين، وتوضيح أنه من دون نظام الأسد لا يمكن الانتصار على «داعش».

ويحسب مصدر في الخارجية الروسية، تتحمل السلطات السورية العبء الأكبر في محاربة «داعش». لذلك من دون التنسيق معها في ما يسمى عمليات مكافحة الإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة ستكون نتائجها محدودة. إن خطر الإرهاب موجه كما للسلطة كذلك للمعارضة المعتدلة».

من جانبها أشارت مصادر صحافية



إلى أن كل هذا يمهدّ الطريق إلى عقد مؤتمر «موسكو 1». بدلاً من «جنيف 3». وهذه المبادرة تبنّاها القاهرة والمبعوث الخاص للأمم المتحدة في شأن سورية، ستيفن دي ميستورا. بموجب هذه الخطة، سيرأس وزير خارجية سورية وليد المعلم الوفد الأول إلى هذا المؤتمر، والوفد الثاني سيضمّ معاذ الخليل وممثلين عن المعارضة. الهدف من المؤتمر تشكيل حكومة انتقالية، تكون مهمتها إجراء تعديلات دستورية جذرية، وبعد مضي سنتين إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية.

### أوكرانيا والاتحاد الأوروبي

وفي ظلّ الاعترافات، لم يكن الوقت طويلاً حتّى نشرت صحيفة «تلغراف» البريطانية مقالاً للمعلق السياسي كريستوفر بوكير، يعتبر بمثابة اعتراف، بأنّ من جلب الويل على أوكرانيا ليس بوتين نفسه، إنما الإتحاد الأوروبي. ويشير بوكير إلى أنه من الأحداث التي تثير الإشمئزاز في السنة التي اقتربت من نهايتها، كان تشويه الحقائق في الغرب في كل ما يمسّ أوكرانيا وروسيا، فكل شيء كان يطرح وكان سببه «الدكتاتور» الروسي فلاديمير بوتين، الذي قارنته هيلاري كلينتون وأمير ويلز، بهتلر، لأنه ضمّ القرم وحرض على الانتفاضة في جنوب شرق أوكرانيا. ولكنهم يستكون تماماً عن دور الإتحاد الأوروبي، المسبّب الفعلي لتطور الأزمة الأوكرانية.

لقد كان من الواضح جداً أنّ روسيا والروس والناطقين باللغة الروسية في شرق أوكرانيا، سينصرفون كما فعلوا، الأمر نفسه في ما يخص شبه جزيرة القرم، إذ صوتت 82 في المئة من سكانها لصالح الانضمام إلى الوطن الأم. إضافة إلى أنهم يرفضون تماماً سيطرة الناتو على القاعدة العسكرية الروسية الوحيدة في حوض البحر الأسود.

ويقول كريستوفر بوكير إن الهدف الأساس لهذه الواقعة يمكن في رغبة الإتحاد الأوروبي بالتوسع، وتدمير الشعور والانتماء الوطنيين لدى الناس، ولكنهم اصطدموا بشعور قوي بالوطنية، الذي يجسده الرئيس بوتين، على رغم كل نواصه.

ويضيف بوكير: ربما هو وشعبه يعيشون أياماً غير سهلة، ولكن رد فعلهم مفهوم تماماً. لا يجوز من دون عقاب استفزاز الدب بعبارات عن الرغبة في «أوروبا من الأطلسي إلى الأورال» كما يقول ديفيد كامبرون. لقد سبق لي أن كتبت في شهر آذار الماضي، أن المحاولات المباشة للاتحاد الأوروبي لإبتلاع أوكرانيا، ستكون كتوحيد العملة الأوروبية.

ويتساءل بوكير: إلى أين ستقودنا هذه الأخطاء الشنيعة؟ علينا أن ندرک هذا جيداً، خصوصاً أنّ غاز الإتحاد الأوروبي مصدره روسيا.

### عقيدة عسكرية جديدة

وفي أواخر أيام السنة المنصرمة، نشر موقع «روسيا اليوم» تقريراً حول تدهور العلاقات بين روسيا والغرب، إذ اعتبر الكرملين توسع حلف شمال الأطلسي تهديداً أساسياً لروسيا، في مراجعة للعقيدة العسكرية، تعكس بشكل واضح تدهور العلاقات مع الغرب في أوج الأزمة الأوكرانية التي تحدّ الأوسا بين الجانبين منذ انتهاء الحرب الباردة.

وتدين الوثيقة الجديدة التي أقرها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تعزيز القدرات الهجومية للحلف الأطلسي على الحدود المباشرة لروسيا، وإجراء نشر منظومة دفاعية مضادة للصواريخ في وسط أوروبا.

وكانت الوثيقة السابق للعقيدة العسكرية السابقة التي ترجع إلى 2010، تعتبر الحلف

الإطلسي تهديداً لروسيا، لكن الحرب في أوكرانيا أدّت إلى تصاعد التوتر إلى درجة غير مسبوقة منذ انتهاء الحرب الباردة.

وتأتي الصيغة الجديدة من العقيدة العسكرية لروسيا بعد الاحتجاجات المتكررة التي عبرت عنها موسكو على قرار حلف شمال الأطلسي تنشر قوات في عدد من الدول الأعضاء فيه مثل بولندا أو دول البلطيق التي تقع على حدود روسيا.

كما اعترضت موسكو على الخطة الأميركية - الأطلسية لنشر درع دفاعية صاروخية في وسط أوروبا تعتبرها موسكو موجّهة ضدها مباشرة.

كما يأتي نشر العقيدة العسكرية الجديدة لروسيا بعد تحلّي أوكرانيا عن وضعها كدولة غير محايدة في إجراء رمزي أثار غضب موسكو لآته يفتح الباب أمام كيف لطلب الانضمام مستقبلاً إلى الحلف الأطلسي.

ويطالب انضمام أوكرانيا إلى الحلف جهوداً جبارة من كيف ليصبح جيشها في مستوى معايير الحلف، بينما ما زالت دول عدة بينها فرنسا وألمانيا محتفظة بشدّة على هذه الفكرة.

وعلى رغم ذلك، تبقى العقيدة العسكرية لروسيا دفاعية بطبيعتها وتعتبر أيّ تحرك عسكري لروسيا ميّزراً، إذ استنفذت كل الخيارات غير العنيفة الأخرى لتسوية أي نزاع.

وفي الإطار نفسه، تشير الوثيقة الجديدة إلى تقلص احتمال حرب واسعة النطاق ضد روسيا، لكنها تتضمن سلسلة من التهديدات لاستقرار التي تفاقمت في الأسابيع الأخيرة مثل النزاعات على أرض والتدخل في الشؤون الداخلية واستخدام أسلحة استراتيجية في الفضاء.

وتدعو هذه المبادئ الجديدة إلى مشاركة فعالة في منظمات الأمن الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي تضم تسع جمهوريات سوفيياتية سابقة، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تتألف من روسيا والصين وعدد من الجمهوريات السوفيياتية السابقة في القوقاز.

وتؤكد العقيدة العسكرية الجديدة أنّ تفادي نزاع عسكري نووي أو أيّ نزاع آخر يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية.

وبموجب هذه الوثيقة، تحتفظ روسيا لنفسها بالحق في استخدام ترسانتها النووية إذا ما تعرضت هي أو أحد حلفائها لعدوان أو في حال وجود تهديد لوجود الدولة نفسه.

ولا تتضمن الوثيقة أيّ نصّ عن مفهوم الهجوم الوقائي في العقيدة الجديدة خلافاً لما ذكرته بعض وسائل الإعلام.

ومن بين المهام الرئيسية للقوات المسلحة الروسية في زمن السلم التي وردت في الوثيقة: حماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، المنطقة الاستراتيجية لمستقبل تطوير قطاع الطاقة الروسي التي تنازعها عليها الولايات المتحدة وكندا.

### غيبض من فيض

هذا بعض مما أضحت عليه روسيا فلاديمير بوتين خلال السنة المنصرمة، والذي سيمتدّ تطوراً إلى السنة الحالية. وفي ظل انهيار أحادية القطب في القرار العالمي، والأدوار البارزة التي تلعبها روسيا في عدد من الملفات العالمية البارزة، من الأزمة السورية إلى المفاوضات حول النووي الإيراني، إلى بحث درب الحرير الصيني، إلى الأزمة الأوكرانية، لا يسعنا القول إلا: حذار روسيا 2015!

وكانت الوثيقة السابق للعقيدة العسكرية السابقة التي ترجع إلى 2010، تعتبر الحلف

الإطلسي تهديداً لروسيا، لكن الحرب في أوكرانيا أدّت إلى تصاعد التوتر إلى درجة غير مسبوقة منذ انتهاء الحرب الباردة.

وتأتي الصيغة الجديدة من العقيدة العسكرية لروسيا بعد الاحتجاجات المتكررة التي عبرت عنها موسكو على قرار حلف شمال الأطلسي تنشر قوات في عدد من الدول الأعضاء فيه مثل بولندا أو دول البلطيق التي تقع على حدود روسيا.

كما اعترضت موسكو على الخطة الأميركية - الأطلسية لنشر درع دفاعية صاروخية في وسط أوروبا تعتبرها موسكو موجّهة ضدها مباشرة.

كما يأتي نشر العقيدة العسكرية الجديدة لروسيا بعد تحلّي أوكرانيا عن وضعها كدولة غير محايدة في إجراء رمزي أثار غضب موسكو لآته يفتح الباب أمام كيف لطلب الانضمام مستقبلاً إلى الحلف الأطلسي.

ويطالب انضمام أوكرانيا إلى الحلف جهوداً جبارة من كيف ليصبح جيشها في مستوى معايير الحلف، بينما ما زالت دول عدة بينها فرنسا وألمانيا محتفظة بشدّة على هذه الفكرة.

وعلى رغم ذلك، تبقى العقيدة العسكرية لروسيا دفاعية بطبيعتها وتعتبر أيّ تحرك عسكري لروسيا ميّزراً، إذ استنفذت كل الخيارات غير العنيفة الأخرى لتسوية أي نزاع.

وفي الإطار نفسه، تشير الوثيقة الجديدة إلى تقلص احتمال حرب واسعة النطاق ضد روسيا، لكنها تتضمن سلسلة من التهديدات لاستقرار التي تفاقمت في الأسابيع الأخيرة مثل النزاعات على أرض والتدخل في الشؤون الداخلية واستخدام أسلحة استراتيجية في الفضاء.

وتدعو هذه المبادئ الجديدة إلى مشاركة فعالة في منظمات الأمن الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي تضم تسع جمهوريات سوفيياتية سابقة، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تتألف من روسيا والصين وعدد من الجمهوريات السوفيياتية السابقة في القوقاز.

وتؤكد العقيدة العسكرية الجديدة أنّ تفادي نزاع عسكري نووي أو أيّ نزاع آخر يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية.

وبموجب هذه الوثيقة، تحتفظ روسيا لنفسها بالحق في استخدام ترسانتها النووية إذا ما تعرضت هي أو أحد حلفائها لعدوان أو في حال وجود تهديد لوجود الدولة نفسه.

ولا تتضمن الوثيقة أيّ نصّ عن مفهوم الهجوم الوقائي في العقيدة الجديدة خلافاً لما ذكرته بعض وسائل الإعلام.

ومن بين المهام الرئيسية للقوات المسلحة الروسية في زمن السلم التي وردت في الوثيقة: حماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، المنطقة الاستراتيجية لمستقبل تطوير قطاع الطاقة الروسي التي تنازعها عليها الولايات المتحدة وكندا.

### غيبض من فيض

هذا بعض مما أضحت عليه روسيا فلاديمير بوتين خلال السنة المنصرمة، والذي سيمتدّ تطوراً إلى السنة الحالية. وفي ظل انهيار أحادية القطب في القرار العالمي، والأدوار البارزة التي تلعبها روسيا في عدد من الملفات العالمية البارزة، من الأزمة السورية إلى المفاوضات حول النووي الإيراني، إلى بحث درب الحرير الصيني، إلى الأزمة الأوكرانية، لا يسعنا القول إلا: حذار روسيا 2015!

وكانت الوثيقة السابق للعقيدة العسكرية السابقة التي ترجع إلى 2010، تعتبر الحلف

الإطلسي تهديداً لروسيا، لكن الحرب في أوكرانيا أدّت إلى تصاعد التوتر إلى درجة غير مسبوقة منذ انتهاء الحرب الباردة.

وتأتي الصيغة الجديدة من العقيدة العسكرية لروسيا بعد الاحتجاجات المتكررة التي عبرت عنها موسكو على قرار حلف شمال الأطلسي تنشر قوات في عدد من الدول الأعضاء فيه مثل بولندا أو دول البلطيق التي تقع على حدود روسيا.

كما اعترضت موسكو على الخطة الأميركية - الأطلسية لنشر درع دفاعية صاروخية في وسط أوروبا تعتبرها موسكو موجّهة ضدها مباشرة.

كما يأتي نشر العقيدة العسكرية الجديدة لروسيا بعد تحلّي أوكرانيا عن وضعها كدولة غير محايدة في إجراء رمزي أثار غضب موسكو لآته يفتح الباب أمام كيف لطلب الانضمام مستقبلاً إلى الحلف الأطلسي.

ويطالب انضمام أوكرانيا إلى الحلف جهوداً جبارة من كيف ليصبح جيشها في مستوى معايير الحلف، بينما ما زالت دول عدة بينها فرنسا وألمانيا محتفظة بشدّة على هذه الفكرة.

وعلى رغم ذلك، تبقى العقيدة العسكرية لروسيا دفاعية بطبيعتها وتعتبر أيّ تحرك عسكري لروسيا ميّزراً، إذ استنفذت كل الخيارات غير العنيفة الأخرى لتسوية أي نزاع.

وفي الإطار نفسه، تشير الوثيقة الجديدة إلى تقلص احتمال حرب واسعة النطاق ضد روسيا، لكنها تتضمن سلسلة من التهديدات لاستقرار التي تفاقمت في الأسابيع الأخيرة مثل النزاعات على أرض والتدخل في الشؤون الداخلية واستخدام أسلحة استراتيجية في الفضاء.

وتدعو هذه المبادئ الجديدة إلى مشاركة فعالة في منظمات الأمن الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي تضم تسع جمهوريات سوفيياتية سابقة، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تتألف من روسيا والصين وعدد من الجمهوريات السوفيياتية السابقة في القوقاز.

وتؤكد العقيدة العسكرية الجديدة أنّ تفادي نزاع عسكري نووي أو أيّ نزاع آخر يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية.

وبموجب هذه الوثيقة، تحتفظ روسيا لنفسها بالحق في استخدام ترسانتها النووية إذا ما تعرضت هي أو أحد حلفائها لعدوان أو في حال وجود تهديد لوجود الدولة نفسه.

ولا تتضمن الوثيقة أيّ نصّ عن مفهوم الهجوم الوقائي في العقيدة الجديدة خلافاً لما ذكرته بعض وسائل الإعلام.

ومن بين المهام الرئيسية للقوات المسلحة الروسية في زمن السلم التي وردت في الوثيقة: حماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، المنطقة الاستراتيجية لمستقبل تطوير قطاع الطاقة الروسي التي تنازعها عليها الولايات المتحدة وكندا.

وتدعو هذه المبادئ الجديدة إلى مشاركة فعالة في منظمات الأمن الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي تضم تسع جمهوريات سوفيياتية سابقة، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تتألف من روسيا والصين وعدد من الجمهوريات السوفيياتية السابقة في القوقاز.

وتؤكد العقيدة العسكرية الجديدة أنّ تفادي نزاع عسكري نووي أو أيّ نزاع آخر يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية.

وبموجب هذه الوثيقة، تحتفظ روسيا لنفسها بالحق في استخدام ترسانتها النووية إذا ما تعرضت هي أو أحد حلفائها لعدوان أو في حال وجود تهديد لوجود الدولة نفسه.

ولا تتضمن الوثيقة أيّ نصّ عن مفهوم الهجوم الوقائي في العقيدة الجديدة خلافاً لما ذكرته بعض وسائل الإعلام.

ومن بين المهام الرئيسية للقوات المسلحة الروسية في زمن السلم التي وردت في الوثيقة: حماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، المنطقة الاستراتيجية لمستقبل تطوير قطاع الطاقة الروسي التي تنازعها عليها الولايات المتحدة وكندا.

وتدعو هذه المبادئ الجديدة إلى مشاركة فعالة في منظمات الأمن الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي تضم تسع جمهوريات سوفيياتية سابقة، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تتألف من روسيا والصين وعدد من الجمهوريات السوفيياتية السابقة في القوقاز.

وتؤكد العقيدة العسكرية الجديدة أنّ تفادي نزاع عسكري نووي أو أيّ نزاع آخر يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية.

وبموجب هذه الوثيقة، تحتفظ روسيا لنفسها بالحق في استخدام ترسانتها النووية إذا ما تعرضت هي أو أحد حلفائها لعدوان أو في حال وجود تهديد لوجود الدولة نفسه.

ولا تتضمن الوثيقة أيّ نصّ عن مفهوم الهجوم الوقائي في العقيدة الجديدة خلافاً لما ذكرته بعض وسائل الإعلام.

ومن بين المهام الرئيسية للقوات المسلحة الروسية في زمن السلم التي وردت في الوثيقة: حماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، المنطقة الاستراتيجية لمستقبل تطوير قطاع الطاقة الروسي التي تنازعها عليها الولايات المتحدة وكندا.

وتدعو هذه المبادئ الجديدة إلى مشاركة فعالة في منظمات الأمن الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي تضم تسع جمهوريات سوفيياتية سابقة، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تتألف من روسيا والصين وعدد من الجمهوريات السوفيياتية السابقة في القوقاز.

وتؤكد العقيدة العسكرية الجديدة أنّ تفادي نزاع عسكري نووي أو أيّ نزاع آخر يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية.

وبموجب هذه الوثيقة، تحتفظ روسيا لنفسها بالحق في استخدام ترسانتها النووية إذا ما تعرضت هي أو أحد حلفائها لعدوان أو في حال وجود تهديد لوجود الدولة نفسه.

ولا تتضمن الوثيقة أيّ نصّ عن مفهوم الهجوم الوقائي في العقيدة الجديدة خلافاً لما ذكرته بعض وسائل الإعلام.

ومن بين المهام الرئيسية للقوات المسلحة الروسية في زمن السلم التي وردت في الوثيقة: حماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، المنطقة الاستراتيجية لمستقبل تطوير قطاع الطاقة الروسي التي تنازعها عليها الولايات المتحدة وكندا.

وتدعو هذه المبادئ الجديدة إلى مشاركة فعالة في منظمات الأمن الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي تضم تسع جمهوريات سوفيياتية سابقة، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تتألف من روسيا والصين وعدد من الجمهوريات السوفيياتية السابقة في القوقاز.

وتؤكد العقيدة العسكرية الجديدة أنّ تفادي نزاع عسكري نووي أو أيّ نزاع آخر يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية.

وبموجب هذه الوثيقة، تحتفظ روسيا لنفسها بالحق في استخدام ترسانتها النووية إذا ما تعرضت هي أو أحد حلفائها لعدوان أو في حال وجود تهديد لوجود الدولة نفسه.

ولا تتضمن الوثيقة أيّ نصّ عن مفهوم الهجوم الوقائي في العقيدة الجديدة خلافاً لما ذكرته بعض وسائل الإعلام.

ومن بين المهام الرئيسية للقوات المسلحة الروسية في زمن السلم التي وردت في الوثيقة: حماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، المنطقة الاستراتيجية لمستقبل تطوير قطاع الطاقة الروسي التي تنازعها عليها الولايات المتحدة وكندا.

وتدعو هذه المبادئ الجديدة إلى مشاركة فعالة في منظمات الأمن الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي تضم تسع جمهوريات سوفيياتية سابقة، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تتألف من روسيا والصين وعدد من الجمهوريات السوفيياتية السابقة في القوقاز.

وتؤكد العقيدة العسكرية الجديدة أنّ تفادي نزاع عسكري نووي أو أيّ نزاع آخر يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية.

وبموجب هذه الوثيقة، تحتفظ روسيا لنفسها بالحق في استخدام ترسانتها النووية إذا ما تعرضت هي أو أحد حلفائها لعدوان أو في حال وجود تهديد لوجود الدولة نفسه.

ولا تتضمن الوثيقة أيّ نصّ عن مفهوم الهجوم الوقائي في العقيدة الجديدة خلافاً لما ذكرته بعض وسائل الإعلام.

ومن بين المهام الرئيسية للقوات المسلحة الروسية في زمن السلم التي وردت في الوثيقة: حماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، المنطقة الاستراتيجية لمستقبل تطوير قطاع الطاقة الروسي التي تنازعها عليها الولايات المتحدة وكندا.

وتدعو هذه المبادئ الجديدة إلى مشاركة فعالة في منظمات الأمن الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي تضم تسع جمهوريات سوفيياتية سابقة، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تتألف من روسيا والصين وعدد من الجمهوريات السوفيياتية السابقة في القوقاز.

وتؤكد العقيدة العسكرية الجديدة أنّ تفادي نزاع عسكري نووي أو أيّ نزاع آخر يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية.

وبموجب هذه الوثيقة، تحتفظ روسيا لنفسها بالحق في استخدام ترسانتها النووية إذا ما تعرضت هي أو أحد حلفائها لعدوان أو في حال وجود تهديد لوجود الدولة نفسه.

ولا تتضمن الوثيقة أيّ نصّ عن مفهوم الهجوم الوقائي في العقيدة الجديدة خلافاً لما ذكرته بعض وسائل الإعلام.

ومن بين المهام الرئيسية للقوات المسلحة الروسية في زمن السلم التي وردت في الوثيقة: حماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، المنطقة الاستراتيجية لمستقبل تطوير قطاع الطاقة الروسي التي تنازعها عليها الولايات المتحدة وكندا.

وتدعو هذه المبادئ الجديدة إلى مشاركة فعالة في منظمات الأمن الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي تضم تسع جمهوريات سوفيياتية سابقة، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تتألف من روسيا والصين وعدد من الجمهوريات السوفيياتية السابقة في القوقاز.

وتؤكد العقيدة العسكرية الجديدة أنّ تفادي نزاع عسكري نووي أو أيّ نزاع آخر يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية.

وبموجب هذه الوثيقة، تحتفظ روسيا لنفسها بالحق في استخدام ترسانتها النووية إذا ما تعرضت هي أو أحد حلفائها لعدوان أو